Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المجالس. وتكفي الإشارة في هذا المضمار إلى المناظرات بين العلماء والأدباء، والمنافرات بين القبائل، والمساجلات، والمسائل والأجوبة، والألغاز،، وإلى كل ما يتصل بالأخبار والأحاديث لنجد المجلس موئلها بامتياز. ولا نبالغ إذا قلنا إن الكلام العربي ما كان له أن يتشكل في غياب المجالس وعندما نعلم أن الكثير من الشعر القديم نظم ارتجالا، أو بديهة ظهر لنا بجلاء ارتباط المجلس بالكلام العربي. فالمجلس بما يستوعب من متكلمين ذوي كفاءة كلامية، ومستمعين ذوي القدرة على التمييز بين أصناف الكلام، محفز أساسي لطبع الكلام العربي بسماته الخاصة والمتميزة. وتنقل لنا كتب الأدب المختلفة شهادات حية عن أنواع مجالس الأمراء والولاة، والأدباء والشعراء والعلماء، وما كان يخاض فيها من أحاديث في مختلف المجالات والحقول. بل إن بعض هذه المصنفات ليست سوى تدوين وتقييد لما جرى في هذه المجالس، كما نجد ذلك واضحا في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي[33] على سبيل التمثيل لا الحصر.

2.4.4. انتبه العديد من الدارسين إلى هذه المجالس وخصوصيتها، ونجد إشارات إليها من خلال حديثهم عما يعرف بأدب السمر الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالخبر. فابن النديم يذكر في المقالة الثامنة من فهرسته الفن الأول منها «في أخبار المسامرين والمخرفين، وأسماء الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات»[34] كما يتحدث لنا عن أسماء العشاق الذين تدخل أحاديثهم في السمر. ويتضح من لفظة السمر أنها تشير إلى المجالس الليلية التي يجتمع فيها السمار لاستماع الأخبار والحكايات. ولنا في ألف ليلة وليلة، ومائة ليلة وليلة ما يوحي إلى هذه المجالس الليلية. يقول بلاشير مبرزا أثر حفلات السمر في الأخبار: «وإذا ما استندنا إلى الوقائع العصرية، وجدنا بأن حفلات السمر، أسهمت، بالحكايات التي كانت تحكى، في إبقاء حماسة موروثة للقصص والأساطير»[35].

إن المجالس لم تكن ليلية فقط، ولكنها كانت نهارية أيضا. لذلك لا يمكننا اعتبار «أدب السمر» سوى نوع من أنواع هذه المجالس، التي كان يعقدها الخواص والعوام على السواء، وفي مختلف الأزمنة (الليل ـ النهار)، وفي مختلف الأمكنة (عامة ـ خاصة)، وهي تتنوع كفضاءات من البيت إلى الساحة العمومية (السوق)، مرورا بالمسجد والبلاط والزاوية أو الرباط. ويتنوع الكلام بتنوع